

Préparation agrégation et Masters Enseignement 2010-2011

Paris-Sorbonne / INALCO / Paris 8

Cours de version / F. Lagrange

Texte n°1

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ:

لَمَّا قَفَلْنَا مِنَ الْمُوصِلِ، وَهَمَمْنَا بِالْمَنْزِلِ، وَمَلَكَتْ عَلَيْنَا الْقَافِلَةُ، وَأَخَذَ مِنَّا الرَّحْلُ وَالرَّاحِلَةُ، جَرَتْ بِي الْحُشَّاشَةُ إِلَى بَعْضِ قَرَاهَا، وَمَعِيَ الْإِسْكَندَرِيُّ أَبُو الْفَتْحِ، فَقُلْتُ: أَيُّنَ نَحْنُ مِنَ الْحَيْلَةِ؟ فَقَالَ: يَكْفِي اللهُ، وَدُفِعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا، وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا، وَاحْتَفَلَتْ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى الْجَزْعُ قُلُوبَهُمْ، وَشَقَّتِ الْفَجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ، وَنِسَاءً قَدْ نَسَرْنَ شَعُورَهُنَّ، يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ، وَشَدَدْنَ عُقُودَهُنَّ، يَلْطُمْنَ خُدُودَهُنَّ، فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ: لَنَا فِي هَذَا السَّوَادِ نَخْلَةٌ، وَفِي هَذَا الْقَطِيعِ سَخْلَةٌ، وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَنْظُرَ إِلَى الْمَيْتِ وَقَدْ شَدَّتْ عَصَابَتُهُ لِيُنْقَلَ، وَسُخِّنَ مَآؤُهُ لِيُغَسَلَ، وَهَيَّئِ تَابُوتَهُ لِيُحْمَلَ، وَخِيَطَتْ أَتْوَابُهُ لِيُكْفَنَ، وَخُفِرَتْ خُفْرَتُهُ لِيُدْفَنَ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْإِسْكَندَرِيُّ أَخَذَ حَلَقَهُ، فَجَسَّ عِرْقَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمَ اتَّقُوا اللَّهَ لَا تُدْفِنُوهُ فَهُوَ حَيٌّ، وَإِنَّمَا عَرَّتُهُ بَهْتَةٌ، وَعَلْتُهُ سَكْتَةٌ، وَأَنَا أُسَلِّمُهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ، بَعْدَ يَوْمَيْنِ، فَقَالُوا: مِنْ أَيُّنَ لَكَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بَرَدَ اسْتُهُ، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ لَمَسْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ، فَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي اسْتِهِ، فَقَالُوا: الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ، فَافْعَلُوا كَمَا أَمَرَ، وَقَامَ الْإِسْكَندَرِيُّ إِلَى الْمَيْتِ، فَنَزَعَ ثِيَابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ الْعَمَائِمَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَمَائِمَ، وَأَلْعَقَهُ الزَّيْتِ، وَأَخْلَى لَهُ النَّبِيْتَ، وَقَالَ: دَعُوهُ وَلَا تُرَوِّعُوهُ، وَإِنْ سَمِعْتُمْ لَهُ أَيْبَانًا فَلَا تُحِيبُوهُ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ شَاعَ الْخَبْرُ وَأَنْتَشَرَ، بِأَنَّ الْمَيْتَ قَدْ نُسِرَ، وَأَخَذْنَا الْمَبَارَ، مِنْ كُلِّ دَارٍ، وَأَنْتَأَلَّتْ عَلَيْنَا الْهَدَايَا مِنْ كُلِّ جَارٍ، حَتَّى وَرِمَ كَيْسِنَا فِضَّةً وَتِبْرًا، وَأَمْتَلَأَ رَحْلُنَا أَقِطًا وَتَمْرًا، وَجَهَدْنَا أَنْ نَنْتَهِيَ فُرْصَةَ فِي الْهَرَبِ فَلَمْ نَجِدْهَا، حَتَّى حَلَّ الْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ، وَاسْتُنْجَزَ الْوَعْدُ الْمَكْتُوبُ فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ: هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا الْعَلِيلِ رِكْزًا، أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزًا؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْتٌ مِثْلَ فَارَقْتُهُ، فَلَمْ يَجِئْ بَعْدَ وَقْتِهِ، دَعُوهُ إِلَى عِدِّ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ، أَمِنْتُمْ مَوْتَهُ، ثُمَّ عَرَّفُونِي لِأَحْتَالَ فِي عِلَاجِهِ، وَإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ مِرَاجِهِ، فَقَالُوا: لَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَنَّا، قَالَ: لَا، فَلَمَّا ابْتَسَمَ تَعُرَّ الصَّبْحِ وَأَنْتَشَرَ جَنَاحُ الضَّوِّ، فِي أَفْقِ الْجَوِّ، جَاءَهُ الرَّجَالُ أَفْوَاجًا، وَالنِّسَاءُ أَزْوَاجًا، وَقَالُوا: نُحِبُّ أَنْ تَشْفِيَ الْعَلِيلَ، وَتَدْعَ الْقَالَ وَالْقَبِيلَ، فَقَالَ الْإِسْكَندَرِيُّ: قَوْمُوا بِنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ حَدَرَ النَّمَائِمَ عَنْ يَدَيْهِ، وَحَلَّ الْعَمَائِمَ عَنْ جَسَدِهِ، وَقَالَ: أَنْيَمُوهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنْيَمِ، ثُمَّ قَالَ: أَقِيمُوهُ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَأَقِيمِ، ثُمَّ قَالَ: خَلُّوا عَنْ يَدَيْهِ، فَسَقَطَ رَأْسًا، وَطَنَّ الْإِسْكَندَرِيُّ بِفِيهِ وَقَالَ: هُوَ مَيِّتٌ كَيْفَ أَحْيِيهِ؟ فَأَخَذَهُ الْخُفُّ، وَمَلَكَتُهُ الْأَكْفُ، وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، ثُمَّ تَشَاغَلُوا بِتَجْهِيزِ الْمَيْتِ، فَانْسَلْنَا هَارِبِينَ

من «المقامة الموصلية» لبديع الزمان الهمداني

Il est conseillé, pour préparer cette version, de consulter le commentaire lexical de Muḥammad 'Abduh dans l'édition standard (téléchargeable par exemple sur <http://ia331317.us.archive.org/1/items/waq76819/76819.pdf>). Prenez cependant garde de traduire la leçon ici retenue et non celle de l'édition standard.